# صحافة ثورة العشرين

تعد ثورة العشرين من المفاخر الوطنية في تاريخ العراق المعاصر، وقد برهنت هذه الثورة على الروح الوطنية التي يتمتع بها الشعب العراقي، ومثلت نزوعهم إلى الحرية والاستقلال ضد الاحتلال البريطاني. وتُعدّ الصحافة من أهم الوسائل التي التفت العراقيون إليها في كفاحهم السياسي؛ لإنجاح الثورة وتحقيق الأهداف التي اندفع في سبيلها. لقد كثفت الإدارة البريطانية في العراق أساليبها التعسفية؛ وذلك لخدمة سياستها ومصالحها فيه الا أن شعب العراق لم يرضخ للاحتلال الجديد، وبدأ العراقيون نضالهم الذي توجوه بالثورة الشعبية الكبرى التي انفجرت ضد الاحتلال البريطاني عام 1920.

ويتفق المؤرخون على أن يوم الثلاثين من حزيران سنة 1920، بداية لثورة العشرين[1]. ففي ذلك اليوم، أعلن فيه أبناء العراق، بالنار والحديد، عن رغبتهم وعزمهم، على إنجاز الاستقلال الوطني التام[2]، حيث انطلقت الشرارة الأولى من الرميثة، عندما أقدمت سلطات الاحتلال البريطاني على اعتقال الشيخ شعلان ابو

الجون، احد شيوخ بني حجيم في الرميثة، فحررهُ رجاله من السجن، بعد قتلهم لاثنين من حراسه. وقد تحولت هذه الحادثة الى سبب مباشر لتفجير البركان المتراكم من الغضب المقدس. وذلك عندما أحس العراقيون بنوايا بريطانيا الاستعمارية، وما قاموا به من أعمال قتل ونفي واضطهاد، فتداولت الشخصيات الوطنية فيما بينها على انهم قد استبدلوا الاستعمار العثماني بالاستعمار البريطاني، وان جهود الثورة العربية التي تفجرت يوم العاشر سنة 1916، بوجه العثمانيين قد ذهبت أدراج الرياح[1].

لقد انفجرت ثورة العشرين، بعد تهيئة المناخ الصالح لها، وتعبئة الرأي العام لإنجاح خططها، عن طريق الصحافة والاحتفالات التي كانت تقام في المراقد المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وجوامع بغداد الكبيرة[2]. وكانت ثورة العشرين العامل الأساسي الذي دفع قوات الاحتلال البريطاني الى الموافقة على اصدار الصحف[3] إذ صدرت إبان ثورة 1920 صحف ناطقة بلسان الثوار وهي :

### 1. صحيفة الفرات:

بعد نشوب الثورة وتصميم الثوار على اصدار صحف تمثلهم، وبعد تشكيل هيئة وطنية في النجف التي أذنت للشيخ محمد باقر الشبيبي، باصدار صحيفة (الفرات) صدر عددها الاول في 15 ايلول 1920 بأربع صفحات بالحجم الصغير، وقد جاء في ترويستها أنها: (جريدة سياسية اجتماعية، تصدر ثلاث مرات في الاسبوع). ولم تقتصر صحيفة (الفرات) على نشر آراء رجال السياسة وشيوخ القبائل، بل غدت مجالاً لنشر آراء رجال الدين وفتواهم وخطبهم لحث الناس على الجهاد فكانت لساناً صادقاً للثورة عرفت بلهجتها العنيفة. وقد سجلت خطب الثوار، وتعليمات

القيادة ومواقع القتال وحصرت مقالاتها بالشؤون السياسية والمقالات العنيفة، ضد السلطة البريطانية لا سيما مقالات الحاج عبد الواحد سكر وهو شيخ عشائر آل فتلة ومن زعماء ثورة العشرين البارزين[1]. وقد فسرت الصحيفة أسباب صدورها قائلة: (...هذا مادعانا الى تأسيس جريدة الفرات بعد ان سهلت الظروف الحاضرة بعض الصعوبات، وذللت كثيراً من العقبات، فقمنا على اثر الانقلاب في العراق، لنعرف الام العراقية كيف تكتسب الفضيلة، وتجتنب الرذيلة، ونعلمها فوائد الاجتماع والتضامن، ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى نصل الى الغاية، فأنشأناها أسبوعية لقلت المعدات الالية، فلا ورق كثير، ولا مطبعة كاملة، ولقد اردنا اصدارها بعد اكمال النواقص واحضار اللوازم، ولكن الحاح الافاضل من الخارج والداخل جعلنا نقدم على غير عدة، فأصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقتاً، آملين أن تلقى من القراء كل قبول) [2]. والملاحظ على صحيفة (الفرات)، أنها لم تكن لتهتم باخبار الثورة، وانما انحصرت معظم موادها على فن المقال الصحفي، وانصبت هذه المواد على بيان اسباب الثورة، ومقاصدها، وفضح السياسة الانكليزية في العراق، فنشرت في عددها الثاني مقالاً بعنوان (ثورة العراق) قارنت فيه بين ثورة العراق والثورتين الايرلندية والمصرية قائلة:(...ان الثورة العراقية، تشبه أختيها، ثورة الايرلندية والثورة المصرية من كل الوجوه، فقد فجر بركانها الضغط، واضرم نارها الاستبداد، ووسعها القضاء على الحرية، فصمت الاذان عن سماع الحق، وسدت المحاكم ابوابها، واصبح الحق للقوة وردت مطالب الامة، فاشتدت الظلم حتى بلغ منتهى، ونفد صبر الامة لما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال) [3]. وامتازت صحيفة (الفرات) باستشهادها بالآيات القرآنية، وسوق الاحاديث النبوية، وابيات الشعر، والاكثار من الحكم والامثال. كما امتازت مقالات (الفرات) بالإطناب الى حد قد يستغرق فيه المقال الافتتاحي الصفحة الاولى بأكملها. وقد

يكون له بقية في صفحة اخرى. اما اخبار الثورة ووقائعها اليومية، فقد خصصت لها (الفرات) ملاحق تنشرها علاوة على اعدادها. كما نشرت خطب الملك فيصل في دمشق، وقد عرت صحيفة (الفرات) اهداف الاستعمار البريطاني في العراق قائلة: (...أن الانكليز اسقطوا حقوق الانسان المقدسة لأنها من لوازم الحرية والمساواة. نعم فهم كما اسقطوا حقوق الانسان المدنية، اسقطوا حقوقه السياسية، فعاد ولا حق له محروماً من كل مميزاته، ممنوعاً عن عمومياته وذاتياته)[1].

وقد توقفت صحيفة (الفرات) بعد صدور عددها الرابع من دون ذكر الاسباب، ويمكن ان يكون سبب التوقف أحد أمرين: فأما ان تكون العوائق مالية، واما ان تكون فنية، تتعلق بامور الطباعة والورق وما الى ذلك من مسائل دقيقة وحاسمة في حياة كل صحيفة، ولكنها ما لبثت ان عاودت الصدور بعد اقل من شهرين من احتجابها حيث ظهر عددها الخامس في 25 أيلول سنة 1920، وجاء في المقال الافتتاحي لذلك العدد قولها:(...تعود الفرات الى الصدور بإيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية، والامل ان اولياء الامور الذين قاموا بنشر هذه الصحيفة الحرة، واهتموا بإظهارها وصمموا على استمرار اصدارها، سوف يستمرون على القيام بشؤونها وضمانه حياتها، لتعيش كما تعيش الصحف الراقية، ذات المبدأ الصحيح)[2]. وكانت لكتابات صحيفة (الفرات) اثرها النفسي في التاثير على معنويات الثوار والجماهير الغاضبة في مواجهة صحف الاحتلال في بغداد والبصرة والموصل التي كانت تحمل على الثوار حملات منكرة، وتسيء الى الثورة بما استطاعت من الكيد والدس. ومما كتبته صحيفة (الفرات) في عددها الاخير:(... يا ممثل الحكومة الانكليزية، أنت بسياستك الرشيدة بسلوكك العجيب، بحزمك الغريب بحصافة رايك، برصانة عقلك، أنت بتدبيرك الحكيم، افسدت على حكومتك سياسة اجيال في الشرق كله لا في العراق وحده، فأنت

وحدك المسؤول امام الله، وامام العدل والقانون عن الجرائم التي ارتكبتها في العراق، من المظالم التي انزلتها بالامة، حتى امتلأت فيها دوائر ظلمك وغصت بها زوايا جورك، فأنت وحدك بإظهارك العداء، باعلانك سفك الدماء، شوهت محاسن المدينة الانكليزية، وكتبت لثلاثة ملايين من ابرياء العراق، أن تزول ثقتهم من كل بريطاني، وان كان مثالاً صحيحاً للعفة وطهارة الوجدان. فيا مسبب مصائب العراق يا سفاح الانكليز، لقد جنيت على حكومتك الموقرة جنايته ما روى التاريخ نظيرها لسفاح قبلك. أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكمك، واجلسوك على منصة لست لها وليست لك، هي للسياسي المحنك، للحاكم الرشيد، للمديرالقدير، منصة يتربع عليها العدل والانصاف لا الظلم والاعتساف، فويل لمن اقامك تمثالاً للقسوة والغلظة...). ولم تعشْ صحيفة (الفرات) طويلاً فقد توقفت عن الصدور بعد عددها الخامس اثر ضعف الثورة واختفاء العديد من قادتها وزعمائها في أنحاء العراق. ومن المنشورات التي نشرتها صحيفة (الفرات) منشور مهم قالت فيه: ان الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم أيضاً أن تراعوا الشروط الآتية[1]:

1. يجب على رئيس القبيلة أن يفهم كافة أفرادها بان المقصود من هذه الثورة إنما هو طلب الاستقلال التام.
2. أن يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال.
3. يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.
4. يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداءات، فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد.
5. من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز إطلاقه في الهواء بدون فائدة.
6. يجب الاعتناء بالأسرى ضباطاً أو جنوداً انكليزاً أو هنوداً.

7. يجب إبقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة فان في حفظها منافع عظيمة للأمة، نعم يجب قطع الأسلاك البرقية إلى الحد الذي تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة.
8. يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار.
9. يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب.
10. يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً؛ لأنها من أكبر وسائط الفوز وأعظم وسائل النصر.
11. يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر أنواع البارود.
12. إذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.
13. لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلا إذا كانت معقلاً، ولا تتلفوا أثاثها لاحتياجاتكم إليها في المستقبل.
14. حافظوا على المستشفيات وكافة أدواتها وأجزائها.
15. أرفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه.

ونتيجة لضغط السلطات المحتلة على الثوار وظهور بوادر الانحلال على القائمين بالثورة، احتجبت صحيفة (الفرات) في 26 ايلول 1920.

**2. صحيفة الاستقلال (النجفية) :**

في 15 ايلول 1920 تقدم المحامي محمد عبد الحسين بطلب الى قائممقام قضاء النجف، للحصول على امتياز صحيفة باسم (الاستقلال) وقد اقترح عليه الشيخ علوان الحاج سعدون أحد رجالات الثورة وشيخ قبائل (بني حسن) أن يسميها باسم جريدة (الثورة) ولكن صاحبها رفض هذا الاقتراح؛ لانه سبق وتقدم الى الحكومة

المحتلة بالاشتراك مع عبد الغفور البدري لاصدار صحيفة باسم (الاستقلال)، وعندما رفض طلبه من السلطة المذكورة، جاء الى النجف مصمماً على الحصول على اذن، باصدار صحيفة بنفس الاسم[1]. وقد تم له ذلك، ففي يوم السبت 15 محرم 1339 هجرية الموافق لليوم الاول من تشرين الاول 1920 ميلادية صدرت صحيفة (الاستقلال) النجفية، وتعتبر ثاني صحيفة اصدرتها قيادة الثورة بعد احتجاب صحيفة (الفرات)، وجاء في ترويستها انها (جريدة سياسية ادبية اجتماعية)، وقد صدرت باربع صفحات، وبالحجم المتوسط، اربع مرات في الاسبوع، وكان رئيس تحريرها المسوؤل محمد عبد الحسين الكاظمي ومدير ادارتها علي كمال الدين. وقد اتخذ صحيفة (الاستقلال) النجفية عبارة (لاحياة بلا استقلال) شعاراً لها كتبته فوق ترويستها، وقد اوكل قادة الثورة الى منشئها، ادارة (مكتب الدعاية والاخبار) واناطت بضابطين هما ناجي حسين وجميل قبطان، مهمة تتبع شؤون الثورة، واستقصاء اخبارها وتزويد صحيفة (الاستقلال) بأنباء القتال[2]. وكانت السمة الظاهرة لصحيفة (الاستقلال) النجفية، البساطة والوضوح، والبعد عن التصنع والتكلف، فكانت تكتب نثراً فنياً عربياً مشرقاً. وقد بينت هذه الصحيفة منهجها في افتتاحية العدد الاول قائلة: (حمداً وشكراً وسلاماً وبعد، لقد آلمنا خلو البلاد من الصحف الوطنية، مما حدا بنا الى اصدار جريدة الاستقلال، في النجف الاشرف بعدما كان في النية نشرها في بغداد، لترد على اضاليل المحتلين وتهمهم، وتنشر مظالمهم البربرية، وترفع الستار عن حقيقتهم وتوضح مطالب الامة المشروعه لدى العالم، وتنشر انباء المعارك والحوادث المحلية، وتوقف الامة على الحالة السياسية التي يتبدل مجراها كل حين، وتريها مستقبلها الذي يترائى من خلال الحوادث الجارية، وتوضح لها السبل التي يتحتم سلوكها لبلوغ الغاية المقدسة، وتنتقد اعمالها

لتوقفها على النافع منها والضار، شأن الجرائد الكبيرة الحرة في البلاد الراقية ولكن كيف يتأتى ذلك على ما عليه من قلة العدة والوسائل) [1]. وقد لاقى صاحب صحيفة (الاستقلال) النجفية صعاباً جمة اثناء صدور صحيفته، منها قلة الورق وندرته في تلك الظروف، مما حدا به ان يجعل اصدارها غير منتظم، ولا سيما بعد ان رفض الشيخ صادق الكتبي، وصاحب مطبعة في النجف من طبع صحيفة (الاستقلال) رغم اغراء صاحبها له بعروض سخية لأجور الطباعة. فما كان من محمد عبد الحسين الا ان يراجع قائممقام النجف لعرض قضية المطبعة وصاحبها عليه، فأوعز القائممقام بوضع اليد على مطبعة الشيخ الكتبي لاحتياج الثورة اليها فباشرت بعد ذلك بطبع الجريدة[2]. ونشرت (الاستقلال) عدداً من الافتتاحيات والمقالات التي تنعى على العراق تأخره، وتدعو الى اصلاح أمره، وتناشد العراقيين أن يعيدوا ماضيهم المجيد، وان يلحقوا بركب الحضارة والمدنية وكانت تلك المقالات تعالج شؤون العراق الاجتماعية والتعليمية، والادبية، بروح جديدة لها اثرها في ايقاظ العراقيين وبث الروح الوطنية والقومية بينهم، فقد نشرت مقالة بعنوان (الثورة العراقية واسبابها) قائلة: (ويا للأسف لم ينل الشعب العراقي شيئاً من امانيه بل كانت الادلة والبراهين الفعلية، تؤيد عكس ماكان ينتظره الشعب فقد أصبحت كل بلدة من بلادنا، بل كل قرية من قرانا، يحكمها حكام بريطانيون أو هنود يجهل معظمهم عادات أهل البلاد، وحالتهم الروحية فأصبح العقد بيد هؤلاء الشبيبة الذين تعودوا الحكم في الهند، وقد أطلقت يدهم، ولم تحدد سلطتهم، فقاسى الشعب العراقي من أحكامهم الشخصية المخالفة لرغائب الشعب، واماله، مما يزيد الحالة تعاسة. أن هؤلاء الضباط قد قربوا اليهم نفراً لا يعتمد عليهم الشعب بمجرد ظهورهم بمظهر الولاء والخلوص للحكومة. فسئمت الأمة تلك الاعمال، وضجرت من توديع المصالح الى غير ذويها..) [3]. وكان قسم من الثوار يرسل انباء جبهاته الحربية

للصحف لتنشر على الرأي العام العراقي فهم بمثابة مراسلين حربيين في كافة جبهات القتال. ويلاحظ وجود إدراك في صحافة ثورة العشرين ومنها صحيفة (الاستقلال) النجفية لضرورة نشر التقارير الحربية المرسلة من ميدان المعارك، إذ تتضمن التقارير اشارات ومعلومات مهمة مثل ذكر أسماء المدن والمناطق التي أندحر فيها الانكليز وتعداد أنواع الاسلحة المدمرة والمستولى عليها وعدد الضباط والجنود القتلى والاسرى. وقد نشرت هذه الصحيفة العديد من الاخبار والتعليقات وكانت تضع في بداية الخبر عناوين تثير الانتباه وتبدأ الخبر بذكر مكان جبهة القتال وتاريخ العمليات ثم تورد تفاصيل الخبر[1]. ولم تدم صحيفة الاستقلال طويلاً، إذ توقفت بعد صدور عددها الثامن، لمواقفها الجريئة وصراحتها وشدة وقوة أسلوبها في التعبير عن أهداف الثورة[2].

### 3. صحيفة الاستقلال (البغدادية) :

الى جانب صحيفة (الاستقلال) التي صدرت في مدينة النجف لتخدم (الثورة العراقية الكبرى) صدرت في بغداد صحيفة وطنية جريئة باسم صحيفة (الاستقلال) صدر عددها الاول يوم 14 محرم سنة 1339هـ / الموافق 28 أيلول سنة 1920م، وجاء في رأسها انها (جريدة يومية عربية حرة) اصدرها عبد الغفور البدري، بعدما يقرب من ثلاثة اشهر من بدء الثورة، وعين قاسم العلوي صاحباً لامتيازها. وكان هدف صحيفة (الاستقلال) البغدادية، للتعبير عن لسان حال حزب العهد العراقي، بعد انقسام حزب العهد الى فرعين، احدهما عراقي والاخر سوري وتولى بعض أعضاء الحزب المذكور أمر تحريرها وكانت صحيفة (الاستقلال) يومية في بداية صدورها، وبسبب ندرة الورق ومصاعب الطباعة جعلت اسبوعية مؤقتة، تصدر يوم الاحد من كل اسبوع. وكان محمد مهدي البصير، من أشهر محرري جريدة

الاستقلال، والمساهمين بالكتابة على صفحاتها الأُولى، فقد أخذ البصير ينشر خطبه وقصائده الثورية فيها، بل وإعتاد أن يوشح كل مقالة له يصدرها فيها بالمواعظ والحكم، التي تستنهض الهمم الوطنية، وتحرك العواطف القومية، حتى أصبح يعرف بالمحرر الأول [1]. وحرر في صحيفة (الاستقلال) كذلك نخبة من خيرة الادباء كالاديب عبد الرحمن البناء، والشاعر محمد باقر الحلي، والسيد طالب مشتاق، وسامي خوندة. وعلى الرغم من اسهامات الشيخ البصير وهؤلاء الادباء في نشر الخطب والقصائد الحماسية في صحيفة (الاستقلال) البغدادية الا اننا لم نجد من شعراء العراق الكبار، من له اسهام فعلي في الثورة، أومشاركة أدبية كالرصافي مثلاً. أما الشاعر الزهاوي، فأنهُ لم يكن راضياً بالثورة، لذلك نراهُ يرحب بعودة السير برسي كوكس الى العراق، فنظم قصيده امتدحه فيها حال وصوله الى بغداد قائلاً[2]:

عد للعراق واصلح منه ما فسدا ... واثبت به العدل وامنح اهله الرشدا
الشعب فيك عليك اليوم معتمد ... فما يكون كما قد كان معتمدا
أرأف بشعب بغاه الشر قد قصدوا ... اثارة الشر فيه وهو ما قصدا
أما وقد جئت مصحوباً بمقدرة ... فلا ابالي أقام الشر أم قعدا

وقد نشرت جريدة (الاستقلال) البغدادية خطتها في بداية صدور عددها الاول قائلة: (الاستقلال منشور وطني حر، يخدم افكار العرب عامة والعراقيين خاصة، ويدافع عما يدافعون، ويطلب عما يطلبون، ولا يبالي اذا ما انزعج منه الخائفون، ولا ينتسب الا الى الوطنية الصادقة ولا يتكلم الا بما يطابق افكار الشعب. وقد جعل خطته: الاعتدال والتبسيط في حالتي العسر واليسر، واجتناب

الشتم والقدح والذم وغيره من النقائص التي تشين الصحافة وتعيبها، كما انه سيبذل قصارى جهده في تكوين العوج واصلاح الفاسد، فيقابل الاقتراح النافع بكل ارتياح ويصغي لنداء الوطنيين بملئ اذنيه، ويقرأ طنبوبة لمن يستصرخه لنصرة الأمة)[1]. وكانت جريدة (الاستقلال) في اول صدورها، توشح اعدادها بالابيات الشعرية، او الحكم التي قالها الشيخ مهدي البصير، في الاستقلال والحرية والثورة مثل: (العرش المستقل روح أمة تقية بالارواح) و(ماابلغ صرخة المظلوم من فم مدفع) و(حسب كل خائن للوطن ان يستصغره قومه ولا يستنكره خصمه) [2]. واهتمت صحيفة (الاستقلال) البغدادية بالأمور السياسية، فحللت الاوضاع الدولية، وعلقت عليها وردت بشدة على اراجيف صحف الخارج ضد ثورة العشرين، التي حاولت بريطانيا ان تشوه صورتها، ودعت الى التسامح والاخاء بين اهل العراق على اختلاف اديانهم وعقائدهم، وعملت على توثيق عرى الاتحاد الوطني وطالبت باطلاق حرية الاجتماعات، واصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين ورفع الادارة العسكرية والمحاكم العسكرية، وجاهدت في شرح اسباب الثورة، وهي مشتعلة الأوار، وحللت عوامل الاستياء والنقمة من حكومة الاحتلال. ومما تذرعت به، شعر حماسي تنشر ابياته يومياً وهو من نظم محمد مهدي البصير، وطالبت صحيفة (الاستقلال) الحكومة المحتلة بحرية الصحافة وكتبت في فوائد الاحزاب، وتولت تفنيد ماورد على السنة بعض الساسة البريطانيين في مجلس العموم. وناصرت صحيفة (الاستقلال) البغدادية سياسة البيت الهاشمي وعضدت جهود الملك فيصل في دفاعه عن سوريا[3]. وعندما قدم السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني الى العراق لتنفيذ السياسة البريطانية حصل مدير صحيفة (الاستقلال) البغدادية على السبق الصحفي عندما حصل على حديث سياسي هام من السير برسي كوكس، وفي ذلك الحديث منهاج واضح للسياسة البريطانية. والمتصفح لاعداد صحيفة

(الاستقلال) البغدادية يلاحظ انها حافلة بالعديد من المقالات التي تدافع فيها عن وجهة نظر الثورة، وتطالب بالاستقلال. وكانت تهتم بنشر الاخبار التي تفضح مساوئ المحتلين في داخل العراق وخارجه، فكانت تفضح مكائد المستعمرين وتشنع عليهم وتفند مزاعم الصحافة المساندة لقوات الاحتلال البريطاني. وصدرت (الاستقلال) اعتباراً من عددها الخامس مرتين في الاسبوع يومي الاربعاء والاحد، ثم صدرت ثلاث مرات في الاسبوع اعتباراً من العدد (20) ثم صدرت يومياً بانتظام اعتباراً من العدد (31). واعتمدت صحيفة (الاستقلال) على الاشتراكات والتبرعات فقد كانت بحق صحيفة للشعب، ولذلك كانت الايدي تتلاقف صحيفة (الاستقلال) حين صدورها. ولم تشاهد البلاد في تاريخها الصحفي، في تلك الحقبة، صحيفة تنفد اعدادها في ساعات، ويسارع قراء لاقتناء اعدادها، وبرزت صحف أخرى لتفت من عضد صحيفة (الاستقلال) فتحاملت عليها، فما استطاعت الوقوف في الميدان وما وجدت من الناس الا سخرية واعراضاً. واستمرت صحيفة (الاستقلال) في الصدور حتى ضاقت السلطة بها فعطلتها في التاسع من شباط عام 1921، وقبضت على صاحبها والمحررين فيها والقت بهم في السجون فلبثوا فيها شهوراً عديدة على اثر نشر عدد خاص لمناسبة عودة المنفيين الوطنيين الى بغداد حيث كتبت في صدر صفحاتها تقول: (نهنئ الأمة العراقية بقدوم منفيينا الكرام ونطالب بارجاع جميع المنفيين بلا استثناء كما اننا نواصل الطلب في تنفيذ سائر المواد السبع وهي[1]:

1. اطلاق حرية الصحافة وتطبيق قانون المطبوعات العثماني الى ان يسن غيره وفقاً لنظام الاحتلال.
2. اطلاق حرية الاجتماعات وتشكيل أندية سياسية رسمية.
3. اصدار العفو العام الخالي من كل قيد وشرط عن جميع المجرمين السياسيين واطلاق سراح المسجونين.

4. ارجاع المبعدين والمنفيين والسماح للمشتتين بالرجوع الى أوطانهم.
5. رفع الادارة العرفية العسكرية والاحكام الكيفية التي اناخت على الشعب العراقيمنذ الاحتلال حتى الان لتتمكن الامة من التفاهم مع السلطات بكل حرية واطمئنان.
6. رفع المحاكم العسكرية والقضاة العسكريين والقوانين التي رتبت أخيراً وتطبيق القوانين الجزائية والحقوقية السابقة.
7. الاسراع في الانتخاب الحر وتشكيل المؤتمر العام من دون مداخلة رجال الاحتلال وبدون اي تضييق على أفكار الاهالي بخصوص الانتخابات. هذا ما طلبه الشعب العراقي وسيواصل الطلب بكل الحاح لانه يعتقد انه لا يمكن أي مفاوضة تؤدي الى التفاهم ما لم تنفذ هذه المواد السبع.

وفي أواخر عام 1922 استانفت صحيفة (الاستقلال) الصدور وكانت تؤيد بعض الوزارات وتعارض البعض الاخر، فتعرضت من جراء ذلك الى عقوبة التعطيل الاداري مراراً عديدة، واستمرت على ذلك سنوات عديدة حتى وفاة صاحبها ورئيس تحريرها عبد الغفور البدري[1].

وعندما نتحدث عن ثورة العشرين الخالدة، لا بد لنا أن نتذكر بعض المعارك التي شهدت أروع وأصدق المواقف البطولية للثوار البواسل، تلك المعارك التي زعزعت التاج البريطاني في لندن، ومن أشهر هذه المعارك معركة (**العارضيات**)[2].

**(والرارنجية)** [1] وهي مواقع متميزة، سجل فيها الثورة حضوراً شجاعاً من خلال مواقف رجالها الأبطال. فقد هبَّ أبناء العراق الغيارى بوجه البريطانيين المستعمرين مطالبين بحقوقهم المشروعة. لقد أدار الفراتيون رحى الثورة، وقاموا بأعبائها عندما نادى مناديها، فلم يحجموا ولم يتقهقروا، وقاتلوا واستبسلوا ولم يلقوا السلاح إلا بعد ان نالوا عهوداً صريحة من البريطانيين بتحقيق مطالب البلاد وتحقيق أمانيها وإقامة حكومة عربية في ربوعها[2].

**الظروف الموضوعية لصدور صحافة ثورة العشرين وإطارها الزمني**

وكان الأمر متوقعاً في ظروف عراق ما بعد الحرب العالمية الأولى ان تمتلك ثورة العشرين صحافة خاصة بها، ولا سيما ان المحتلين حاولوا من جانبهم تجريد الفئة المثقفة الثورية العراقية من وسائل العمل الفعال بين الجماهير. فقد أدرك الانكليز جيداً ان الشعب العراقي بلغ مستوى يفرض وجود صحافة تعبر عن أمانيه وطموحاته وتلبي جانباً من حاجاته الثقافية، لذا حاولوا ملء هذا الفراغ الفكري بأنفسهم وبأسلوب يخدم وجودهم في العراق. ومن هنا كان إصدارهم لمجموعة من الصحف منذ أن وطئت أقدامهم أرض العراق ومن هنا جاء اهتمامهم الكبير بموضوع الطباعة والصحافة. ولكن ما كان بوسع الانكليز ان يحققوا ما كانوا يبتغونه من سياستهم هذه الأمر الذي جاء توضيحه جلياً على لسان شاعر الثورة

محمد مهدي البصير إذ يقول: (ان من أهم الأخطاء التي أثارت سخط الشعب العراقي على الحكومة ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع خنق الحرية الفكرية ومنع إصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية. وقد أدت مصادرة حرية الصحف في البلاد إلى رغبة لا حد لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر)[1].

إذاً كان من الطبيعي أن تتحول حرية الصحافة عشية الثورة إلى أحد مطالب الوطنيين العراقيين الرئيسة. فقد قدم الوفد الذي مثل إحدى المظاهرات التي سبقت انفجار الثورة بأقل من شهرين عريضة إلى وكيل الحاكم العام البريطاني تضم مطالب المتظاهرين. وكان مطلبهم الثاني إطلاق حرية الصحافة فوراً ليستطيع الشعب التعبير عن شعوره الوطني، ويشرح مطاليبه واحتياجاته. ثم أن تقارير الشرطة السرية في بغداد التي تعود إلى تلك المرحلة تؤكد ان حرية الصحافة هي واحدة من المطالب الأساسية التي نادى بها الخطباء والمجتمعون في الاحتفالات الدينية وفي الجوامع. ويشير احد التقارير ان الشيخ محمد مهدي البصير قد طالب في اجتماع عقد بجامع الحيدرخانة بتاريخ 17 حزيران 1920 جمهور الحاضرين بتقديم احتجاج شديد على تأخر سلطات الاحتلال البريطاني في الاستجابة لمطالب الوطنيين العراقيين حول إطلاق حرية الصحافة ويشير تقرير آخر إلى ان المجتمعين بجامع الوزير يوم 15 تموز 1920 طالبوا بصحافة حرة. إن هذا هو العامل الموضوعي الأول والأساس الذي فرض ظهور صحافة خاصة تنطق بلسان ثورة العشرين فضلاً عن ذلك الحاجة إلى نشر مشاعر وطنية تأجج العواطف وتشد العزائم، وتوضح أهداف الثورة، وتدحض ادعاءات أعدائها وتذيع أخبارها ومكاسبها وانتصاراتها، ولا سيما بعد ان تضاربت الآراء والأنباء في المرحلة الأولى لاشتعال الثورة. لقد صدر العدد الأول من صحيفة (الفرات) كما ورد في صدر صفحتها الأولى يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة عام 1338 هجرية، وطبقاً لما يتبع في معرفة التاريخ الميلادي المقابل

للتاريخ الهجري وحسبما ورد في الصحف الصادرة آنذاك يصادف السبت الأول من شهر آب عام 1920، الأمر الذي يجب تثبيته في تاريخ الثورة وتاريخ الصحافة العراقية. صدرت من صحيفة الفرات خمسة أعداد فقط، وقد صادف صدور عددها الأخير يوم الأربعاء الثاني من غرة محرم عام 1339 هجرية، أي الخامس عشر من أيلول عام 1920 ميلادية وكانت تصدر بحجم صغير نسبياً (34سم × 20سم) وقد أشرف الشيخ محمد باقر الشبيبي (1889 ـ 7 حزيران 1960) أحد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال على إصدار صحيفة الفرات وحرر بنفسه معظم مقالاتها[1]. أما صحيفة (الاستقلال) النجفية فقد صدر عددها الأول يوم السبت المصادف 18 محرم عام 1339 هجرية، أي في اليوم الأول من تشرين الأول 1920 ميلادية وكانت (الاستقلال) تصدر بصفحتين فقط ولكن بحجم أكبر من (الفرات) وقد بلغ مجموع ما صدر منها ثمانية أعداد غطت بمجموعها النصف الأول من شهر تشرين الأول فقط (من 1 إلى 14 منه) وقد صدرت أربع مرات في الأسبوع بصورة منتظمة بإشراف محمد عبد الحسين الكاظمي.

ان مجموع ما صدر من صحف الثورة في النجف يبلغ 13 عدداً فقط ولم يتجاوز عمر صحافة العشرين أكثر من 53 يوماً تعادل حسب المقاييس جميعاً ردحاً طويلاً بالنسبة للأحداث التي حفلت بها دون النظر عن قصرها الزمني[2]. ويكمن السبب الحقيقي لقصر عمر صحافة ثورة العشرين وقلة أعداد جرائدها في أمرين أساسيين يتعلق الأول منهما بتأخر المثقفين في إصدار صحف تنطق بلسان الثورة؛ الأمر الذي يعكس انعدام بعد النظر السياسي الكافي لدى القيادة، فقد مرت 69 يوماً على اندلاع الشرارة الأولى للثورة في الرميثة قبل ان يباشر الثوار بإصدار صحافة خاصة بهم مع العلم ان الطرف المقابل حولت صحافته إلى أداة فاعلة لتشويه الثورة والى عامل مساعد للحيلولة دون انتشار نيران الثورة في المناطق الأخرى. أما السبب

المهم الثاني فقد نجم عن الظروف التي عاشها الثوار فحسبما يذكر احد المطلعين على أحداثها ان صحيفة (الاستقلال) صدرت بتمويل شاب كان لاجئاً للثوار بالإضافة إلى ندرة ورق الطباعة وقلة المعدات الآلية ولوازم الطباعة. ولكن مع كل ذلك ومع قلة أعداد صحف الثورة ومحدودية إمكاناتها فان صحافة ثورة العشرين والمشرفين عليها جديرة بالتقدير.